رواية

عشبة على جدار مدينتي

عن صوت حي الوعر الحمصي في الثورة السورية

مكتبة الأسرة العربية
اسطنبول
نحو أسرة عربية واعية
ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - ISTANBUL

إيمان محمد

عشبة على جدار مدينتي

عن صوت حي الوعر الحمصي في الثورة السورية

1. Baskı: İstanbul
2021 - 1442

رواية

عشبة على جدار مدينتي

عن صوت حي الوعر الحمصي في الثورة السورية

تأليف: إيمان محمد

مكتبة الأسرة العربية
اسطنبول
نحو أسرة عربية واعية ..
ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - ISTANBUL

عشبة على جدار مدينتي

تأليف: إيمان محمد

القياس: 13.5 X 20.5 سم

عدد الصفحات : 144 ص

ISBN: 978-605-7618-55-9

الطبعة الأولى

١٤٤٢ هـ - ٢٠٢١ م

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحفُوظَة

مكتبة الأسرة العربية® اسطنبول

نحو أسرة عربية واعية ..

ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - ISTANBUL

طبـاعــة ونشــر وتوزيع

إصدارات مُختــارة للأســرة العربيــة

www.arabfamilybs.com

+90 212 631 81 09 - +90 531 935 71 31

info@arabfamilybs.com

UFUK neşriyat®

BASIN-YAYIN-DAĞITIM

Sertifika No: 35657

UFUK NEŞRİYATIN.® TÜRKİYE BASIM YAYIN MESLEK BİRLİĞİ ÜYESİDİR.

Baskı Cilt: Enes Basın Matbaacılık Ltd. Şti. Litros Yolu Fatih San. Sit. No: 12/210 - Topkapı / İstanbul

الإهداء

إلى كل إنسانٍ حمل مدينته داخل
قلبه، وعلَّق روحه على أسوارها..
ومضى..
ليصنع درب اللقاء عزيزاً.

مُقَدِّمَة

رسالة إلى المستقبل

صديقي الذي يقرأ كلماتي في مستقبلٍ لن أكون فيه، كل ما أرجوه منك أن تقرأ أوراقي هذه التي أسميتها عشية على جدار مدينتي، لسبب ما سأذكره لك لاحقاً، ولعلك الآن تسأل نفسك ممتعضاً لِمَ أرسل إليك أوراقي مبعثرة؟ وأقول لك: لم يعد هناك دفاتر تتسع لذاكرتي، لا عالم يتسع لما أفكر فيه، ولا لما أحاول قوله، لا شيء أبداً سوى أوراق مبعثرة ألتقطها وأنا أعبر الحياة مثل أي شهاب يندفع ليضيء سماء معتمةً ثم يحترق فجأة، مثل طامح يحاول التفكير بعجز، وفنان يحاول التكهن بمستقبل يرسمه، فيحرك ريشته بعناء، وبعيداً عن أي مثاليات، إنني عابر سبيل يحاول أن يقدم هدية ما، تذكاراً ما، قُل إنه شيء يشبه الأثر، تماماً كالنقوش الفرعونية داخل

الكهوف المنسية، كعشبة خضراء عنيدة على شقوق الجدران ذات الحجارة السود في مدينتي، لا يمكن أن تُنسى أو يتجاهلها من يشاهدها أبداً، فلتدعني أكتب، ولك عناء فك الرموز، أرجو أن تسامح قلقي وتعذرني، فأنا أواجه مصيري المحتوم، إما قتيل، أو ناجٍ مُطارَد، أو منتصر، بكل الأحوال بلغ تحياتي للجيل القادم الذي لن أره وإن كان ذلك في قائمة أحلامي.

مع محبتي.

نورس

حمص - الوعر - ١٧-٤-٢٠١٧

الوعر

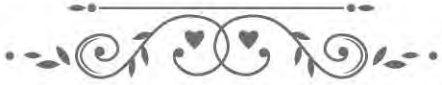

مـن مجنـون إلى نسـخته القادمـة في المسـتقبل..
حَـوِّل.

أكتـب إليـكَ مـن عالـم مكتـظ بالجنـون، حيـث كلُّ شيء لا عقـلاني، إن سـلَّمنا بفكـرة أن الجنـون منـافٍ للعقـل غـير نابـع منـه، ولا يوازيـه حنكـة وإدراكاً، عالـم يحكمـه المجانـين، ويتحكَّمـون بـه حسـب أهوائهـم، عالـم لا تنقلـب فيـه الموازيـن لأن لـكلٍّ ميزانـه، مـن صنعتـه ومقاييسـه واختيـاره وحسـب أهوائـه، عالـم يصافحـك فيـه الجنـون في الشـارع والـحي والمدينـة ونشـرة الأخبـار والجريـدة الرسـمية، وحـتى المجـلات الفنيـة، وحيـث بإمكانـك أن تنبـش في ثيابـك، فتسـتخرج جنونـاً مخبَّـأً في ثناياهـا، وبإمكانـك أن تجـده ضمـن معجـون الأسـنان

المقدم من المنظمات الإغاثية التي تهتم بجمال ابتسامتك أكثر من اهتمامها بكسرٍ في فكك، أو اقتلاع لعينيك، أو تهجيرك من ديارك.

أكتب إليكَ تحديداً من أكثر بقاع العالم جنوناً، أو بمعنى أدق في أكثر بقاع العالم استجابة وتنفيذاً للجنون.

هنا حيث الأحلام توزَّع بالمجان، والموتُ أيضاً..

لا سبيل لعاقل هنا أن يستمر ما لم يمتلك حلماً ويصارع موتاً في وقت واحد.

اسمي نورس، ليس لذلك رمزية ما سوى أن أمي أحبت الطائر، ولاحقاً أحببت التحليق والإبحار في غمار الحياة، شاب وسيم أسمر، لا يعنيكَ شيء من ملامحي، فلن يكتب لك أن تراني لأنك ستأتي متأخراً، ولكن لا بأس بأن تعرف حين تتخيل ملامحي أنَّ لي عينَين سوداوَين، وشعراً بلون الكستناء، وجهاً حنطيّاً، وجبيناً يأخذ مساحة كافية من وجهي، ولست أقطّب وجهي عامداً، بل هما حاجبان يُصرَّان على الالتقاء ليشكّلا نقطة عبوس حتمي، تعارضهما

غمَّازتـان تقتحمـان وجهـي بتطفـل لطيـف كلَّمـا ضحكـت، أعلـم كذلـك أنـه لـن يفيـدَك شـيئاً أن تعـرف أنـني أعشـق الرسـم والليمـون والقهـوة، وأمـوراً أخـرى قـد تعرفهـا مـن خـلال حديثنـا الـذي سـيبقى مـن طـرف واحـد، وإن فكـرت يومـاً بكتابـة رد، فـلا تـتردد أن تكتبـه لجيـل آخـر قـد يهتـم بـكل مـا جـرى، وغالبـاً مـا سـتجني ثمـرة مـن كل التضحيـات والـنزف الـذي سـأخبرك عنـه، فـإن راقـت لـك الفكـرة فليـس عليـك سـوى أن تحتفـظ بقلـم ودفـتر، وذاكـرة منتعشـة وقضيـة حاضـرة.

أكتب لك من بيت جدي الذي عشت فيه طفلاً، وأويت إليه ثائراً حرّاً، ولن أغادره إلا ثائراً حرّاً كريماً مهما اختلفت التسميات، جثّة كنت، أو أسيراً، أو جريحاً، أو مطروداً، أو مطارَداً.

أنا الآن محاصَرٌ في بقعة جغرافية، أرضٌ هي أرضي أساساً أباً عن جد، منذ نشأة هذا العالم، في مدينة من أقدم مدن التاريخ، وأكثرها جمالاً وعراقة، في بلاد الحرير والجمال والخير، مطوَّقٌ بأسلحة مصوَّبةٌ تجاهي من كل أرجاء الدنيا، يحاصرونني بأسلحتهم وحقدهم، ولا أستطيعُ فعلاً، فهم سبب عداوتهم لي لأني كائنٌ مسالم إلى أبعد حدٍّ، ولم يكن بيني وبين أحد عداوات شخصية ولا ثارات سوى النظام المجرم الذي يحارِبُنا، وكائنٍ من شياطينه اسمه حسن، وقد تمنَّيت لو كان اسمه مختلفاً بعد تشريف الربيع العربي لنا بزيارته الميمونة، ولكن قدَّر

الله وما شاء فعل، ومن قال بأن أسماء الأشخاص لا تناقض معانيها أحياناً؟ فكيف لبشار أن يأتي بالبشر وقد ساق الوبال والجحيم، وانساق هو إلى مزبلة التاريخ؟ وهل حافظ حفظ شعبه يوماً يوم باعه وارتكب فيه الفظائع؟ وخُذ على هذا وذاك أمثلة شتى من الشرق والغرب، ولكن دعنا من هذا الكلام وركز في جنوني.

أجل لقد كنت أتساءل كأيِّ سوريٍّ عن عداوة العالم ضدي، وأنا مجرد مواطن لطيف في الرابعة والعشرين من عمره، كان طالباً في كلية الآداب، وتخلى عنها في منتصف الطريق ليتحول إلى ثائر سوريٍّ لطيف، وقد تسألني هل يجتمع اللطف مع الثورة؟ وأقول لكَ: بالتأكيد، وأنا أكبر مثال على ذلك، وستثبت لك الأيام صحة قولي بالأدلة والبراهين، وهل هناك ألطف من فكرة استعادة الحرية للمقهورين والمظلومين والثكالى والمحرومين؟ ولم لا نثور بعد أربعين سنة من الصمت على القهر والاستعباد؟ ولكن الذي لا أفهمه تماماً هو أنه لماذا يقطع هؤلاء الألوف المؤلفة من البشر الذين يحاصروننا الأميال

فقط لقتلنا، وكل ما طالَبْنا به هو مجرد حق ليس أكثر؟

أخذت أحدق في خريطة الحي التي سرقتها من المقر على حين غفلة من أيمن الذي ستتعرف إليه لاحقاً، أخذتها لأدرس تفاصيلها بهدوء في منزلي، وكم ضحكت وأنا أتخيل وجه أيمن وهو يقرأ الورقة التي تركت فيها اعترافاتي بسرقتي المؤقتة -أقصد استعارتي المؤقتة- لها، وذلك لأحاول في مناوباتي القادمة؛ مراقبة تحركات الجيش، وتحديد تموضع القناصين الذين يحيطون بنا من كل ناحية.

كان صديقي الحميم يراقبني بنصف انتباه، وأنا أضحك مع نفسي، وأحدق في الخريطة، وكأنني أقرأ مجلة الضاحكين، أو صفحة الطرائف، وهو يحاول الجلوس على راحته فوق أريكة جدتي ذات الغطاء المخملي الأحمر، يتصفح حسابه على فيس بوك، ويعدّ الإعجابات التي حصل عليها بعد أن نشر صورة معبرة للبساتين، وأتخيل أنه لو كانت جدتي العزيزة على قيد الحياة، ورأته رافعاً قدميه فوق

إيمان محمد

الكاتبة إيمان محمد، من مدينة حمص، شاركت في الثورة منذ لحظاتها الأولى، وواكبتها بأحداثها عبر قلمها وكتاباتها، فكان من نتاجها كتاب (لاتخف) ورواية (العدية) وكتاب (وثار الياسمين)، وكان آخر أعمالها كتاب (ظل الموت) ولديها عشرات المقالات التي كتبتها في الثورة. والمجتمع والسياسة.

عشبة على جدار مدينتي

تدور أحداث الرواية في حي الوعر الحمصي، في زمان الثورة، وتسرد قصته التي تبدأ بها الكاتبة من مرحلة ما بعد خروج الثوار من حمص القديمة، حيث تركز القصف والحصار على حي يعج بالمدنيين والنازحين، تسرد قصة مجموعة من الثوار حاولوا أن يقاوموا، وأن يتركوا لهم صوتاً في هذا العالم، وترسل الرواية على لسان بطلها نورس رسائل لشخصية غامضة في المستقبل، تنقل لها الحكاية والوصايا، على أمل أن يكون حالهم أفضل، وقد بذل شباب الثورة التضحيات لأجل أن تحيا سورية حرة عزيزة كريمة.

ISBN 978-605-7618-55-9
9 786057 618559

مكتبة الأسرة العربية
إسطنبول
بحو أسرة عربية واعية..
ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - İSTANBUL
طباعة ونشر وتوزيع
إصدارات مُختارة للأسرة العربية
UFUK neşriyat
BASIN-YAYIN-DAĞITIM

www.ArabFamilyBs.com
+90 212 631 81 09
+90 531 935 71 31
info@arabfamilybs.com